عكاكيز الكلام

يقال: خير الكلام ما قل ودل، ويعرف الإنسان بملفظه، ويقاس بمنطقه، لذلك فإن التواصل في المجتمعات التي يكثر فيها الكلمات أو التعبيرات الشفوية المتداولة بينها والتي لا تخدم هدف التواصل الإنساني، ولا تحقق غاية واضحة بين المترابطين: المرسل والمرسل إليه، يكون تواصلاً ناقصاً، أي بمعنى آخر تكون أصواتاً خالية من الرسائل، ومن ثم خرجت من التعريف بأنها لغة.

فاللغة بالتعريف أو حسب الاصطلاح رموز أو أصوات متلفظة لإيصال فكرة ما إلى المتلقي، فإذا كانت هذه الأصوات أو الرموز لا تخلق صورة عند المتلقي، أو لا تؤدي إلى إحداث تغيير عنده، عندها يحق لنا أن نسميها عكاكيز الكلام، أو بمعنى آخر هي أصوات لا تخدم المعنى، فضلاً عن أنها تأخذ حيزاً من الكلام، وتملأ الفراغ، وتخلق جواً مع امتداد الزمن، وتعطي لقائلها ما تعطيه لكنها لا يمكن أن تسمى لغة، اللهم إلا إذا رافقها خطاب غير شفوي كخطاب المكان والزمان وخطاب الجسد ولغة الإيماء وحركة اليد وغيرها من مجاورات الكلام؛ عندها يمكن أن تؤدي دوراً ترميزياً، لكن ستكون عندها مضبوطة بضوابط التقاليد والأعراف لكل زمان ومكان.

فمثلاً عندما تتجاذب مع صديق حديثاً ما على مستوى ثقافي لا بأس به فيفاجئك عند ختام حديثك بقوله: "**عيِّن خير**"، هذه المقولة على سبيل المثال التي انتشرت بين أوساط المثقفين والمتعلمين بعد أن كانت هاجعة بين ثنايا غير المثقفين وغير المتعلمين، أصبحت اليوم مادة رمزية يتداولها الجميع دون أن تعني شيئاً لقائلها ولا لمتلقيها.

طبعاً هذا لا يعني أنه في بعض الأحيان قد ترمز إلى شيء ما حسب السياق الذي تأتي فيه، لكن نحن هنا نتحدث عن الشائع والعام وليس عن الحالات

الخاصة التي تهدف فيها الجملة إلى إنعاش التفاؤل في الطرف الآخر، والأمل بالإنجاز وتحقيق المراد، فتقال بصدق طبقاً لمعناها (عين خيراً)، فيطلب القائل من خلالها أن تكون أكثر تفاؤلاً بأن الخير سيتحقق.

لكن الحقيقة اليوم هي أن جملة مثل "**عيِّن خير**" أصبحت حقاً عكازاً يستند إليه الناس أثناء الحوار أو في نهاية أي حوار لا يتفاعلون معه حقيقة وليس لهم رأي فيه، فيقولونها تحييداً بأنفسهم عن أن يظهروا تفاعلهم أو يبدوا رأيهم، فيلجؤون إلى قولها غير مؤمنين بمعناها ولا متفحصين لرمزيتها، وإنما يطلقونها فقط ليتعكزوا عليها في إنهاء الحديث، أو الاختباء وراءها لإخفاء قصور ربما في فهمهم ما قيل لهم، أو الهروب أو الانسلال من إظهار ما يرونه هم في هذا الحديث أو ذاك، ومثل هذه الجملة الكثير؛ مثل: "**قول إنشاء الله**"، أو: "**عالتَّيسير**"، وغيرها من المقولات التي كانت في وقت من الأوقات ذات تأثير يزحزح الجبال، لكن بالتكرار تم إفراغها من معناها وأصبحت عذراً لإنهاء الحديث أو التسويف.

توضحت هذه الظاهرة أكثر ما توضحت عندما كنا نجلس في مجالس يكون فيها أشخاص من بلدان أخرى لا يجيدون اللغة العربية، ويكون الحديث باللغة الإنكليزية، عندها يصبح الحديث فجأة أكثر انضباطاً وأقصر طريقاً وأكثر نجاعة وأثمر نتيجة، لأنه خلا من أي من هذه الجمل، ولم يتخلله أي من تلك العكاكيز، لذلك كان الجميع أصحَّاء سالمين استندوا إلى منطق الكلام وأصل المعلومات، وتخاطبوا باللغة الأجنبية التي يقل فيها هذا النوع من العكاكيز.

لذلك تجد أنه من المضحك أحياناً أن اجتماعات العمل التي يريد الجميع منها أن تكون مثمرة لمصلحة العمل يتم فيها اللجوء إلى استخدام لغة أجنبية بدل العربية، وهذا أدعى للوصول إلى نتيجة أفضل بطريقة أسرع وأسلم.

إن عكاكيز الكلام ليست مصطلحاً حديثاً؛ فهناك من أطلق هذه التسمية على هذا النوع من الكلام لأنه يراها ضعفاً عند المتكلم؛ وكأنه تماماً يعاني نقصاً في أحد أطرافه فيحتاج إلى ما يعينه على السير، كذلك المتحدث الذي يلجأ إلى

الأصوات أو التعبيرات المختلفة، التي سنأتي على ذكر بعضها، فإنه يعبر عن ضعف في منهجه الفكري ومعجمه اللغوي، وربما يعكس جزءاً من شخصيته العامة.

ويمكن ملاحظة الوفرة في استخدام عكاكيز الكلام لدى غير المتعلمين، وهذا شيء منطقي لأن معجمهم اللغوي وقاموسهم الاصطلاحي يعج بالألفاظ العامية والشائعة وعكاكيز الكلام، فليس مطلوباً من غير المتعلم أن يدلي أو يصرح بإيديولوجية ما، لكنها عندما تصدر من مثقف أو متعلم خارج إطار الحوار اليومي فغالباً ما تدل - كما أشرنا سابقاً - إلى خلل في القاموس اللغوي وربما في آلية اصطناع الفكر لديه.

ونضرب مثالاً هنا كلمة "**مو مشكلة**"، هذه الكلمة جديدة نوعاً ما على التداول، ويعتقد البعض أنها ترجمة للكلمة الإنكليزية "no problem"، وأصبح الشباب يتداولونها حتى لكأنك لا تجد شاباً (ذكراً أو أنثى) إلا وهو يقولها بين كل جملة وجملة، وللفكاهة نذكر هنا أننا قمنا بنصيحة أحدهم أن يقلل من ذكر هذه الكلمة، فكان جوابه: "مو مشكلة بخفف منها".

لقد دخلت هذه الكلمة على جيل الشباب وأصبح يتلفظ بها باستمرار، ونحن هنا نتكلم على الشباب الجامعي بخلفياته ومرجعياته المختلفة، وأصبحت هذه الكلمة وشبيهاتها تزاحم قاموسه اللغوي وتتسلل إلى خلاياه الدماغية المختلفة لتوصد عليها منابع اللغة والتفكير المنطقي.

ستلاحظ أنك حين تتكلم مع شاب في أي مضمار وفي أي ظرف، سواء كان حديثاً جاداً عميقاً معقداً أم سطحياً تافهاً تقفز هذه الجملة على لسانه دون حساب: "**مومشكلة**"، فإذا سألته: ماذا تقصد بأنه لا مشكلة؟ لأنه لا يوجد في الكلام مشكلة أصلاً، يرد عليك بنظرة تشبه نظرة الغزال الذي أضأت مصابيح سيارتك في وجهه، فجفل في مكانه؛ لأنك أوقظت عند هذا الشاب الوعي والمنطق الذي غيبه عكاز الكلام هذا. سيقول لك إنها كلمة إنكليزية (no

problem)، وهي تعني الموافقة عن طريق النفي، فالشاب يقولها دون أن يدري بأنه يوافقك الرأي، وفي أحيان أخرى عندما يكون معك شاب على الخط الهاتفي فيقول: أتصل بك مو مشكلة. فنتساءل: أين المشكلة في الاتصال؟ وقس على ذلك المنطق نفسه مهما كان نوع المسألة أو النقاش.

والأهم في هذه القضية أنه لا يدرك أن الأجنبي عندما يقول: "no problem" فإنه لا يعني كلمة مشكلة وإنما مسألة (فهم يطلقون كلمة problem على مسائل مثل مسائل الرياضيات) أما المشكلة فهي شيء صعب يحتاج إلى مناقشة وإيجاد حلول.

ولكي نبين للشباب أن هذه الكلمة هي من عكاكيز الكلام نقول:

١- يعتقد الأمريكيون أن من يقول هذه الكلمة لديه ضعف في الخطابة والبلاغة والتواصل، ويطلقون عليها أيضاً عكاكيز الكلام (crutches)، لذلك كلما أراد مخرج سينمائي أن يظهر لنا عامية الشخصية في فيلمه فإنه يجري على لسان هذه الشخصية هذا المصطلح ويدعه يرددها بكثرة، بالإضافة إلى ألفاظ نابية أخرى.

٢- وضعف هذه الكلمة يبدو حين تعرف معناها الحقيقي في أرضها (أي اللغة الإنكليزية) وهي تعني مسألة كما أسلفنا وليست مشكلة أو معضلة كما ترجمها الشباب هنا غير عارفين أن الترجمة الحقيقية لكلمة (no problem) هي أن قائلها يريد منك ألا تكثر من الحديث في هذه المسألة لأنه التقطها وهي ليست مسألة شائكة، ومن ثم يطلب منك أن تنتقل إلى غيرها. أما نحن فنقولها هنا دون فهم القصد منها، والأنكى عندما يكون فعلاً هناك مشكلة فيعطيك قائلها شعوراً بأنه استوعب المشكلة، وفي الحقيقة هو لم يستوعبها.

مثل هذه العكاكيز أراحت قائلها، ووجد فيها عكازاً يستند إليه وهو في سن الشباب بدلاً من أن يكون له ساقان تسابقان الريح.

مثل هذه العكاكيز تنطوي على الكثير من السلبيات؛ فهي تؤثر في السلوك وتعطي نوعاً من الاطمئنان إلى أن الأمور تسير بشكل سليم وبخير ودون أي حركة حقيقية نحو الفعل والإنجاز.

نسوق هنا مثالاً آخر كلمة: "**بين الأيادي**".

تقال هذه الكلمة وقائلها لا يعني أي حرف منها؛ فهو منشغل بتحصيل المعاش، أو الدراسة إن كان طالباً، وليس لديه أي وقت حقيقي ليكون بين أيادي الآخر.

مثل هذه العكاكيز تخفي تحت ركامها كثيراً من القضايا التي لا يريد المجتمع أن يواجهها، فهي فوق تراكمات مئات السنين من الاستعمار، تأتي هذه اللغة لتخدره عن قضاياه وتصرف تركيزه عن الحلول والحركة تجاه التغيير، فبدلاً من أن يكون مجتمعاً مقاوماً ساعياً للتغيير محاولاً ردم الثغرة بينه وبين المجتمعات التي سبقته في العالم، يصبح مجتمعاً مستكيناً راضياً بما ألقي إليه من فتات المدنية، وهذا النوع من الكلام يرسخ هذا المعنى، بل أكثر من ذلك يدخل في وعيه لأن صناعة الأفكار تبدأ بالوعي قبل أي شيء آخر.

لقد وجدت عكاكيز الكلام في مجتمعاتنا متنفساً وانتعشت بعد أن تبنت مجتمعاتنا أدوات التكنولوجية دون الاستعداد الكامل لاستخدام هذه الأدوات على أفضل وجه. فاتسعت رقعة استخدام عكاكيز الكلام وتمكنت هذه الظاهرة، لأن التخاطب الشفوي تراجع، وانحسر التخاطب اللغوي المحكم، وانحسر المنطق في عرض الفكرة وطرحها، وهذا ما قرره عدد لا بأس به من العلماء والباحثين في علم الأنثروبولوجية واللغات، حيث قالوا بأن أدوات التكنولوجية والتقنية والحداثة بأشكالها المختلفة خلقت مجتمعاً يتماشى ويتأقلم مع هذه الأدوات التي من شعاراتها: اختصار الزمن، وتسريع الأحداث، وتحزيم المبعثر، وأرشفة المعلومات، وضمن هذه الأولويات التي نمت عليها التكنولوجية صاحبها لغة جديدة وطريقة حديثة في التواصل شعارها أيضاً كما هو شعار التكنولوجية: الاختصار والربط السريع والتكثيف، لكن كل ذلك كان على

حساب الضبط البياني والبلاغي والمنطقي، والأخطر أنه كان على حساب تشكيل الوعي وطرائق التفكير السليم.

لا يمكننا التقليل من أهمية عكاكيز الكلام فهي جزء من الوعي الجماعي، ومن خلالها قام المجتمع بالتآمر على نفسه ليخبئ مشكلاته أو يلوذ بالفرار من أن يجابه قضاياه الأصلية، أو يواجه الأسباب الحقيقية التي وسعت الهوة بينه وبين المجتمعات الأخرى.

ونذكر فيما يلي بعضاً من هذه العكاكيز التي أخذت أشكالاً عديدة؛ فبعضها تسويف وكلام زئبقي، وبعضها كلام يقصد به عكس معناه، وبعضها يأتي تحت تصنيف المبالغات أو الوصف، وجزء لا بأس منها هو موسيقا تصويرية تصاحب الحديث، وبعضها كان موزوناً ليعطي للحديث إيقاعاً محبباً، فضلاً عن الجمل المحشورة التي تذكر بين فصول قصة طويلة مملة.

قيل: "إذا ضاقت المعرفة اتسعت العبارة، وإذا اتسعت الرؤية ضاقت العبارة وقلت الكلمات".

طبعاً - كما ذكرنا في المقدمة - نحن لا ندَّعي سلبية كل ما سنأتي على ذكره، فجزء منه هو نوع من الكلام الذي يعطي الهوية الشامية لقائلها، وهو محبب وجميل عندما يذكر في الوقت والزمان المناسبين، وإنما ذكرناه من باب التصنيف ونترك للقارئ أن يستشف الجيد من المؤذي منها، مع أننا نعتقد بالمجمل أن كثرة هذه العكاكيز؛ وبالأخص بين المثقفين والمفكرين وحاملي العلم، وإن لم تكن سلبية بذاتها إنما تدل كما ذكرنا على افتقار وشح في القاموس اللغوي.

١- التسويف في عكاكيز الكلام والزئبقية

كثر هذا النوع من العكاكيز في كلام العامة، فمثلاً يقال: "**لنوصل ليها منترحم عليها**"، أو: "**ليجي الصَّبي منصلِّي على النبي**" في إشارة إلى ربط الأمور بأحداث مستقبلية.

وقيل أيضاً: "**قول إنشاء الله**"، أو: "**عيِّن خير**"، أو: "**قول الله**"، أو: "**على الله**"، أو: "**على التيسير**"، أو: "**مو مشكلة**"، أو: "**ليصير وقتها لكل حادث حديث**"، أو: "**الصباح رباح**"، أو: "**كل وقت وإلو أدان**"، وكلها مترادفات للمعنى ذاته، وهو تعليق الحديث بإرادة أكبر والتملص من إعطاء جواب شاف.

وقيل أيضاً: "**طلباتك أوامر**"، أو: "**صار**"، أو: "**وصلت**"، أو: "**بدنا خدمة تحرز**" معطياً الآخر شعوراً بأن التنفيذ سيكون آنياً والحالة غالباً تكون عكس ذلك.

٢- كلام يقصد به عكس المعنى

هناك بعض العكاكيز المضحكة، فهي تعني شيئاً ويقصد بها شيء آخر، مثل: "**إن شاء الله ما بحترمك**" ، فهنا (لا أحترمك) يقصد بها ألا أحرم منك وهو العكس تماماً.

أما في السوق وفي عملية البيع والشراء فإن معظم صاحبي المحلات التجارية يقولون للزبون عند الدفع: "**خلِّي علينا**"، أو: "**بلا حقو**" مع أنه لن يعطي ذلك الزبون البضاعة ما لم يدفع.

و عندما يقال مثلاً: "**الله يستر عليها**" عن فتاة، وظاهراً تعني أنه يطلب لها الستر، ولكن المعنى الحقيقي أنه يغمز من طرف خفي أن هذه الفتاة لا تسير على الطريق الصحيح، ومثلها عندما يقال: "**يا عين لا تشهدي إلا بما رأيت**"، أو: "**شمس بلادي بعرف من وين بتطلع**"، وكلها من باب الغمز ووصم إحداهن بالرذيلة.

كذلك قول: "**ما بتجوز على الميت إلا الرحمة**"، أو: "**اذكروا محاسن موتاكم**"، ويقصد بهما أن الميت كان سيئاً.

أما كلمة "**بلا معنى**" التي يرددها البعض بكثرة فالمقصود أنه لا يعني

ما يقول، لكن المستمع فوراً يذهب إلى المعنى المجازي لما يقول ويحاول أن يجد المعنى السيئ في قوله.

من تلك الأقوال أيضاً: "**مع احترامي لرأيك**" وهنا القصد الحقيقي أنه لا يوافقه أبداً على رأيه، وربما لا يحترم رأيه، أو القول: "**بلا مقطوع عن حديثك**" وهو قطع حديثه فعلاً.

ومن الأقوال المضحكة عندما يقال: "**رحت لعنتكم ولم أجدكم**" والمقصود هنا ذهبت لعندكم لكنها تلفظ لعنتكم وكأنها لعنة.

كذلك عندما يقال: "**وإنت الصادق**"، وهو يريد أن يكذبه ويقول عكس قوله.

٣- مبالغات كلامية

وهذه العكاكيز تغلب على كلام العامة، وقد قيل في المثل: "**الله يلعن يلّي بعيد وما بزيد**" فالمبالغة تدخل حميمياً في الكلام العامي، مثلاً قيل: "**من قنوات لعرفات**" لتكبير المسافة بين شيئين، أو قيل: "**بين الأيادي**" وهي مبالغة حيث الجميع منشغل ولا أحد بين أيادي أحد.

ومن الأقوال قول: "**من إيد ما نعدمها**"، أو في وصف السيكارة عند تقديمها يقول أحد الشخصين: "**يكفيك شرّها**" فيجيب الآخر: "**ما تدوق حرّها**" مع أن الاثنين يدخنان.

أما تحدي شخص آخر فيأتي على شكل "**بقص إيدي**"، وهذا مبالغة غير خافية، وفي حال استرضاء الآخر فيقال: "**ازرعها بدقني**".

ويقال في الأكل مثلاً: "**ما بتاكل إلا العافية**"، وفي الاعتداد بالنفس في أي أمر: "**مقلّع دراسي**" (دراسي أي أضراسي)، وفي الحب الزائد لطعام أو لشخص ما قيل: "**حبُّوا نبيُّن بلعوه**" (نبيُّن أي نبيُّهم)، وفي التذمر من عدم فهم الشخص لما يقال: "**بقلُّو تور بيقول حلبو**"، وفي حسن الكلام قيل: "**اللسان**

الحلو بطلّع الحيّة من وكرها"، أما القبلة فإن كانت قوية وصفت بـ "**كاسات الحجامة**".

وقيل في المال: "**من العبّ للجيبة**"، وهو غير صحيح؛ فالكل يحاسب الكل بالقرش، أو مثلاً عندما يقال: "**مخبيك لعوزة**" (العوزة هي وقت الحاجة) فقد لا يعنيها قائلها على الإطلاق. وكثيراً ما تذكر كلمة "**لبن العصفور**" لجلب ما هو مستحيل جلبه، وفي هذا مبالغة غير خافية على أحد فالعصفور ليس من الثدييات وليس له لبن، أما الصفعة القوية على الوجه فوصفت مبالغة بـ "**كف متل فراق الوالدين**".

كذلك إذا كان أحد ما يصبر على أمر مهما يكن مستوى هذا الأمر فإنه يصف صبره بصبر الأنبياء فيقول: "**صبر أيوب**"، أو حتى أكبر من ذلك فيقول: "**حلم الله**"، وحاشا لله.

هناك بعض العكاكيز التي تدخل في الأحاديث بلا معنى، للمبالغة فقط، وملء فراغ الحديث، مثل: "**نوَّرتوا**" للضيوف، أو: "**بالهنا**" التي تقال لكل شيء دون انتباه أن المتحدث أحياناً يشكو من معضلة أو مرض ومع ذلك يقولها السامع، أو مثلاً عندما يرد أحدهم ولم يوجه إليه الكلام أصلاً يقال له: "**ولا غنى عنك**".

وفي حال أراد أحدهم أن يقول كل ما عنده وينفِّس عما في داخله فيقال: "**نكت الخمير والفطير**".

مبالغات أخرى في القرابة مثل: "**الظفر ما بيطلع من اللحم**"، أو: "**الدم ما بيصير مي**"، أيضاً نجدها في الكلام. فإن كان هناك مشكلة ما يقال مبالغة: "**قاعد بخبر كان**"، أو إذا حدث مكروه لأحد يقال: "**صار بخبر كان**"، فإن بكر أحدهم بالمجيء قيل له: "**قبل الشحادة وبنتها**"، وإن أصابه جرح ونزف يقال: "**دمو حميمو**"، وإن أريد تحدي أحد يقال: "**بلِّط البحر**"، أو: "**بلِّط الزرقا**".

وفي الأحداث المفاجئة قيل: "**لا على البال ولا على الخاطر**"، وأما المبالغة بوصف الأشياء فهي تكثر في عكاكيز الكلام؛ فمثلاً إذا كان الحمام في البيت كبيراً نوعاً ما يقال عنه: "**بر وبحر**"، ويقال لمن أراد إصلاح شيء فأخفق: "**إجا ليكحلها عماها**"، وإذا مات أحدهم وسأل سائل متى مات فيجاب: "**صارت عظامه مكاحل**"، كذلك بالغ المتحدث في وصف موافقته لشخص ما فقال مثلاً: "**أنا من إيدك هي لإيدك هي**"، أو: "**إنت فصل وأنا بلبس**".

أما إن أخطأ أحدهم فيقال: "**غلطة بكفرة**"، وقيل لمن يقول اشتقت لك: "**تشتقلك مكة**"، أو: "**تشتقلك العافية**"، وقيل لمن يقول شيئاً في غير وقته: "**يطعمك الحج والناس راجعة**".

ويصف الصادق نفسه بأن يقول: "**بقول للأعور أعور بعينو**"، فإن حصل تناحر بين الإخوة أو الأقارب قيل: "**مصارين البطن بتتخانق**"، ولسرعة جلب الأشياء: "**متل الطير الطاير**"، ولعدم التوافق بالآراء: "**الطبل بحرستا والزمر بدوما**"، وللغاضب يقال عنه: "**الحية إذا تضايقت بتعض بطنها**".

فإن بالغ أحدهم في الخوف على أبنائه يقال: "**إجا للعميان صبي من اللحمسة عمو**"، ويقال لمن له السلطة: "**يلي بإيدو شاكوش الناس بعينو بسامير**"، أو يقال: "**إذا إنت أمير وأنا أمير مين بدو يسوق الحمير**"، أما إن حضر شخص ما فيقال - وربما مزاحاً -: "**إذا حضرت الملائكة هربت الشياطين**"، وإذا اشتاق أحدهم للآخر يقال: "**وشّك ولّا ضو القمر**"، وفي وصف كبر بيت ما: "**بيت سياح نياح بيسع ألف راس نطّاح**".

ومن الأقوال التي تؤذي كثيراً وصف تشابه الناس في التفكير عندما يقال: "**كلو عند العرب صابون**"، فإن كان هناك جمهرة من الناس فيقال لها: "**أمّة ناقصها نبي**"، أو يقال في المعنى ذاته: "**كان هناك الكبير والصغير والمقمط بالسرير**"، ووصف سواد الليل بـ: "**ليل متل الكحل**" وغيرها من ألفاظ.

٤- عكاكيز كلام للوصف

تكاد لا تخلو جملة من الوصف أثناء الحديث، ويتم ذلك بشكل تلقائي ودون تفكير، فيرد في الحديث بشكل عفوي ويعطي صوراً حقيقية لمعنى مجازي، يقال مثلاً في عدم البت النهائي في شيء: "**لا يموت الديب ولا يفنى الغنم**"، ويقال لمن يبادر بشيء أو يذكر شيئاً بشكل متكرر: "**كل ما دق الكوز بالجرة**"، ووصف الهرج والمرج بالقول: "**حمَّام مقطوعة ميتو**".

أما عند انتهاء الحلول لأمر ما فيقال: "**آخر الطبّ الكيل**" (والأصل في كلمة الكيل الكي لكن عند العوام تقال الكيل).

وفي وصف الشخص السيئ: "**بلوة مصبَّرة**"، والمشكلة العويصة: "**لعنة مكبرتة**"، والكلام السخيف: "**علاك مصدِّي**"، وفي التأرجح بين تطرُّفين: "**يا طخُّو يا كسير مخُّو**".

فإن جاء أحد ما إلى اجتماع أشخاص يقال: "**كمل النقر بالزعرور**"، أما من يتكلم دون تفكير أو حكمة فيقال عن كلامه: "**حكي من فوق الأساطيح**".

وعندما لا يقتنع شخص بشخص آخر يقال: "**ما عم يخرط مشطي**"، ويقال لمن يعفو عن كل ما يفعله شخص آخر لمحبته به: "**يامحلا الكحل بعينك**"، ولمن لا يهتم بشيء: "**مطبِّل بالدنيا مزمِّر بالآخرة**".

أما من هو غائب الذهن: "**مضيِّع جحشة خالتو**"، ولمن يكتب على الحائط من الأولاد: "**الحيطان دفاتر المجانين**"، ولمن لا يستقر كثيراً ويكثر من الخروج من البيت: "**مشمِّع الخيط**".

ويوصف الذي يتحدث حديثاً غير مترابط: "**بيقيم من على الزاوية بحط عالراوية**"، أو: "**بيقطش وبيلحش متل بياع العوامة**"، فإن تشاجرت امرأتان فتوصفان بـ: "**النواحة والردادة**".

وفي حال طلب من أحد عمل ما وأصر وهو يتدلل عليه: "**عملنالو رجلتين**

obeikandi.com

من قصب"، وللإشاعة يقال: "**ما في دخان بلا نار**"، ولمن يطلب منه أن يتكلم: "**بق البحصة**"، أو: "**افقي الدمَّلة**".

أما في الاحتيار بين أمرين فقيل: "**احترنا يا قرعة من وين نمشطك**"، أو قيل: "**لا تحلق دقنك بين اتنين واحد بقلَّك خشنة وواحد بقلَّك ناعمة**".

أما من جار عليه الزمان فيقال: "**الدنيا دولاب**"، وللصخب والجلبة: "**حكي الطرشان**"، أو: "**ضايعة الطاسة**" (الطاسة هي الوعاء في حمام السوق الذي يسكب به الماء). ولمن يعيل الكثير من الأطفال: "**كوم لحم**"، ولمن هو حزين: "**حاطط الحزن بالجرن**"، ولمن يسب أو يسيء بالكلام يوصف كلامه بـ: "**كبادي نارنجي**".

ومن يقول الكلام على عواهنه دون تفكير: "**دجني دجتك العافية**"، أو يقال: "**صبَّاً طريحاً**"، ولمن يخشى من شيء: "**لعب الفار بعبِّي**".

وفي ربط شراء أمر ما بدفع المال أو في معنى أعم ربط أمر بأمر آخر يقال: "**هلَّأ زمَّر بنيِّك**" (هذه قصة رجل طلب من رجل آخر ذاهب إلى الحج أن يجلب له زمِّيرة لابنه، فلم يفعل في عدة سفرات، إلى أن أعطاه مالاً وطلب منه شراء الزميرة فعندها قال: "هلّأ زمَّر بنيِّك").

حتى السياسة تم تناولها في الوصف؛ قيل: "**السياسة ما لها أم وأب**"، أو: "**مالها دين**" (مالها أي ليس لها)، ولمن يفعل الشيء على مراحل: "**كل طلقة براحة**" (يقصد بالطلقة الطلق عند الولادة).

وقيل في وصف الذات: "**يلِّي معو قلم ما بيكتب حالو من الأشقياء**"، ولمن لا يعرف عم يتحدث الآخرون: "**متل الأطرش بالزفَّة**"، ولمن يقوم بعمل ولا يجد نتيجة له: "**غبرة وعفرة وقلَّة واجب**".

فإن تشابه حال شخصين قيل: "**رجلينا بالفلقة سوا**"، وفي مدح الكريم من الناس: "**بيت السبع ما بيخلى من العظام**"، ولتقويم كلام الآخر يقال: "**احكي**

جالس وقعود أعوج"، ولمن يشكو من أمر ما: "**يلِّي بياكل العصي مو متل يلي بعدّها**"، ولمن يشكو قلة الحال والمال: "**من القلّة حمل القاضي سلّة**".

أما من خبر الدنيا وخاض غمارها فيقال عنه: "**مقطَّع موصَّل**"، أو: "**عامل السبعة وذمتها**"، أو: "**خايض برّها وبحرها**"، ولمن هو متردد: "**رجل لقدَّام ورجل لورا**"، ولوصف الكاذب: "**لحاق الكذَّاب لورا الباب**" (لحاق أي الحق بـ، ولورا أي للوراء) والمرأة الذكية وصفت بالقول: "**الغزَّالة الشاطرة بتغزل على دنب كلب**".

فإن رد أحدهم على كلام الآخر يقال: "**يلي بدقّ الباب بيسمع الجواب**"، ولمن ينكر المعروف: "**متل القطة بتاكل وبتنكر**"، ولمن يخالف الرأي: "**حامل السُّلم بالعرض**"، ولمن برر فشله يقال: "**ما عرف يرقص قال الأرض عوجا**" (عوجا أي عوجاء).

فإن وقع أحدهم في مشكلة يقال: "**يلِّي إيدو بالمي مو متل يلِّي إيدو بالنار**"، ولمن ينتظر: "**الصياد عم يتقلَّى والعصفور عم يتفلَّى**"، وفي لهفة الناس لبعضهم البعض: "**الناس للناس والقطة للنفاس**" (النفاس هي الفترة ما بعد الولادة).

أما من كانت زياراته قليلة فيقال عنه: "**بيجي متل خطافين الزعزع**"، وفي خلو مكان ما من الناس فيقال في وصفه: "**ما في صوص ابن يوم**"، أو: "**ما في الدُّومري**"، أو: "**عم يصفر صفر**".

ووصف من يتمسك برأيه أو موقفه: "**كل ديك على مزبلتو صيَّاح**"، ولمن ينسى كثيراً: "**عقلو جوزتين بخرج**"، وتوصف العائلة الكبيرة بعدد أفرادها: "**جحا وأهل بيتو**"، وفي وصف الشخص المدَّعي: "**من برَّا رخام ومن جوَّا صخام**" (برا هو خارج الشيء، وجوا هو داخل الشيء، والصخام هو الشحار الأسود).

وقيل في التفاني في إرضاء الزوج: "**خبزة الرجَّال مقمَّرة ما بتاكلها إلا كل مشمَّرة**" (مقمرة أي محمَّرة على النار)، ولمن يراد تسفيه رأيه: "**شو إلك**

بالقصر قال مبارح العصر"، ولمن يريد أن يتوقف عن شيء ما: "**كسرنا الدفّ وبطّلنا الرقص**".

وفي أهمية الأهل: "**يلّي بيشلح قميصو بيبرد**" (بيشلح أي يخلع)، أو "**توب العيرة ما بدفّي**"، ووصف الظالم بـ "**يا أرض اشتدّي ما عليك أدّي**"، والمهموم: "**بواب مغلّقة وهموم مفرّقة**"، ولمن لا يرى الحقيقة: "**يلّي ما بشوف من الغربال أعمى**".

ووصف الوصولي بـ "**مو حافظ من الحب إلا أوحشتنا**"، ولمن لا مكان له ولا رأي: "**كمالة عدد**"، أو: "**رجل كرسي**".

أما من لم يقدر حق قدره فيقال عنه عندما ينجز: "**التلم الأعوج من التور الكبير**"، أو: "**لا تاخد الرفسة الماكنة إلا من الحمار الضعيف**" (الماكنة أي القوية)، ووصف الإنسان بالحيوانات أمر غير مشكور وغير مستحب ولا أخلاقي.

فإن حصل ندم على أمر ما فيقال: "**يلي بخفّف عقلو بيوجعوه رجليه**"، ووصفت المرأة المرأة الأخرى التي تدعو عليها بـ "**لا الفارة طاهرة ولا الدعوة مستجابة**"، ولمن أخطأ بالكلام: "**سبّع تمك**"، ولمن نجا بأعجوبة من شيء: "**قطة بسبع رواح**"، ولمن عطله أمر ما: "**يا مستعجل وقف لقلّك**" (لقلك أي لأقول لك).

ووصف البطيء بـ: "**يلي ببيت أهلو على مهلو**"، ووصف اختلاف الأشياء أو الأشخاص بـ: "**متل قباقيب الحمام كل فردة شكل**"، أو: "**متل قطاط التكيّة يلي مو مقلوعة عينو مسلوخ دنبو**".

فإن حدث أمر غير متوقع يقال: "**إجت على إيديها ورجليها**" (إجت أي جاءت)، ولمن يسارع في الاستجابة لأمر ما يقال عنه: "**من دون دف بيرقص**"، ولمن طرد شخصاً ما: "**قلّعو ضهرك بالك**"، ولمن لا يهتم لشيء: "**آخدها قفقية**"، ولمن لم يتغير حاله: "**على حطّة إيدك**"، ولأي شيء مفاجئ: "**على غير عباية**".

ووصفت مقدمات أمر ما بـ "**أول الرقص حنجلة**".

وقد وصف العنوان الذي يصعب الوصول إليه بـ "**مطرح ما ضيَّع القرد ابنو**".

كل ما سبق صور وصفية تخلق صوراً في مخيلة المستمع للمعاني المجازية للكلام العامي.

٥- موسيقا تصويرية

كما تضاف الموسيقا التصويرية إلى المسلسلات والأفلام، فكذلك الأحاديث لها موسيقاها الخاصة التي تكون خلفية لحديث ما، فترتفع مع وتيرة الكلام تارة وتنخفض تارة أخرى.

فمثلاً يقال في الوصول إلى نتيجة الكلام بعد حديث طويل: "**الحاصلو**" (أي النتيجة)، أو حتى لا يطيل القائل حديثاً ما: "**مالك بالطويل**"، أو: "**شو بدك بطول السيرة**"، أو يقال: "**نص الحكي ما لو جواب**"، لمن يقاطع الآخر في منتصف الحديث.

فإذا أريد الإيحاء للسامع بصعوبة الشيء قيل: "**بعد جهد جهيد**"، أو: "**بعد ألف يا ويلاه**".

وخلال حديث يصف المصائب والمشاكل يقال: "**ليلة ما فيها ضو قمر**"، وإذا كان الكلام بخصوص شخص متكبر فيقال: "**ما في شجرة وصلت لربها**".

وقيل فيما لا يراد له أن يحصل مرة أخرى: "**تنذكر وما تنعاد**"، أو "**كش برَّا وبعيد**"، ويقال مثلاً عندما يفعل أحدهم أمراً ما: "**ما كذبت خبر**"، أو إذا ذكر القائل نفسه: "**أنا، وأعوذ بالله من كلمة أنا**"، أو للاعتذار عما سيقوله لاحقاً: "**أنا ولا تواخذني بهالكلمة**"، أو تعقيباً على حديث مهما يكن هذا الحديث: "**سيدي ما علينا**".

فإذا ذكر شيء مؤذ في الحديث قيل: "**حشاة الدكر**"، أو: "**حشا السامعين**"، أو: "**إنت أكبر قدر**".

ويوصف الأمر الكامل أو القصة الكاملة: "**من طأطأ لسّلام عليكم**"، وإن كان الكلام على شيء مناسب لشخص ما: "**حفر وتنزيل**"، وإن أراد المتكلم أن يزكي كلامه يقول: "**وعلِّم على كلامي**"، أو إذا جاء شخص ما بشيء جديد أو فكرة جديدة: "**شو حدا ما بدا**"، فإن أراد شمل أشخاص بشيء ما قيل: "**قلم آيم**"، أو: "**قشّة لفّة**".

فإن قاطع أحد ما حديثاً ما قيل: "**مالك قصير**"، ولمن يكرر قولاً ما أو عملاً ما: "**على دقّ ودوز**"، ويقول المتكلم: "**ما يؤمر عليك ظالم**" إذا قال الآخر أمرك، وغيرها من الموسيقا التي تغني الحديث لكن لا تقدم ولا تؤخر، بل تكثر من حشو الكلام وعكاكيزه.

٦- الإيقاع الموزون من عكاكيز الكلام

بعض العكاكيز كان لها الشهرة والكثرة في الاستعمال لأنها أخذت أوزاناً تشبه أوزان السجع أو الشعر، يقال مثلاً: "**اسمع وسطِّح**"، أو إذا أريد للشخص أن يقول أمراً ما دون غيره يقال: "**من تمِّك أحلى يا كحلا**" (تمك أي فمك).

وحين توصف الحياة بأن فيها خيراً كثيراً: "**إذا خليت خربت**"، وللتحسر على أيام زمان يقال: "**زمان أوَّل تحوَّل**"، ولمن جاء فجأة: "**طم غم**"، وللطريق المختصر يقال: "**سقط لقط**"، ولمن يلقي الهم على غيره: "**انتاع الجمل بما حمل**" (انتاع أي خذ).

وإن اختص شخص شخصاً آخر بالحظوة دون من حوله فيقال: "**إلي من الحزمة عود والباقي تنتعو القرود**" (تنتعو أي تأخذه).

وفي إعطاء الكبار بالسن الحكمة والمرجعية يقال: "**يلي مالو كبير ما لو تدبير**" (مالو أي ليس له)، وإذا احتار شخص ما بين شيئين يقال: "**بين لأ ونعم بيحصل الندم**".

obeikandl.com

أما من نجا من حادث ما فيقال عنه: "**عمر الشقي بقي**"، ولمن له وزن سياسي أو اجتماعي: "**صولة ودولة**"، ووصف الجنون بـ "**الجنون فنون**"، وفي حرية الأشخاص برأيهم: "**كل مين على دينو الله يعينو**".

وفي وصف أهمية الحياة الاجتماعية: "**الجنة بلا ناس ما بتنداس**"، وفي الإخلاص والصدق في إبداء الرأي: "**بوشُّو ولا تغشُّو**"، وفي العتاب: "**على راس لساني ولا تنساني**"، وللاستنكار: "**عازك وعوَّازك وألف رعَّة بإنبازك**" (القنباز هو الشروال وهو البنطال الواسع ورعَّة أي رقعة).

وإن كان هناك ازدحام قيل: "**اختلط الحابل بالنابل**"، ولمن قدم من السفر: "**يا جايه من السفر جبلك لو أنو حجر**"، ومثلها: "**من تذكرني بعظمة كنت عندو عظيم**"، ولمن يبغي السفر: "**يارايح كتِّر ملايح**" (كتر أي أكثر وملايح أي أعمال جيدة)، وعند قدوم شخص غير مرغوب به يقال: "**ذكور الديب وحضر القضيب**" (اذكور أي اذكر).

وقيل في الابتعاد عن المشاكل: "**الباب يلِّي بيجيك منُّو الريح سدُّو واستريح**"، وفي انتقاد من يظهر عدم حبه للطعام أو أكلة بعينها: "**يلِّي بياكل على درسو بينفع نفسو**" (درسو هنا أي الضرس).

أما في الحذر فقيل: "**الحيطان إلها أذان**"، وفي الشكوى: "**ضربني وبكى سبقني واشتكى**"، ولمن يشكو من مصاعب الحياة: "**يلِّي ما داء المغراية ما بيعرف شو الحكاية**"، وفي التذمر قيل: "**من تحت الدلف لتحت المزراب**".

ووصفت كثرة استعارة الأشياء من الجيران بـ "**الشحادة عادة**"، وفي وصف المصيبة: "**فضيحة إلها ريحة**"، وفي تجاوز السيئ في الأشياء: "**على عجرها وبجرها**"، ولمن لا يهتم لشيء حوله: "**بالو فاضي وعيشو راضي**".

أما في تأجيل تداول أي أمر إلى اليوم التالي قيل: "**الصباح رباح**"، ولمن ليس فيه ذوق اجتماعي: "**لما وزَّعوا الذوق كان فوق**".

ووصف تسقط أخطاء الآخرين بـ "**عيوبي لا أراها عيوب غيري أفتش وراها**"، وفي حب شخص ما: "**وحياة خالقك ما لي مفارقك مو محبة فيك بس لضايقك**"، وفي الغربة: "**الغربة كربة**"، وفي التكاسل: "**يلي ببيت أهلو على مهلو**" (على مهل، أي الهوينى في المشي).

وقيل في طلب الشيء المناسب: "**إذا بدَّك تحب حب قمر وإذا بدك تسرق اسرق جمل**"، ولمن لا يشارك بالعمل: "**بيرمي الشقا على مين بقا**" (بقا أي من بقي)، ومن الحكم الحياتية: "**ما بيبكي على الولد إلا يلِّي ربَّاه، وما بيبكي على المال إلا يلِّي جناه**"، وفي ذم الدَّين: "**بيتديَّن ليتزيَّن**"، ومن حكم الحياة أيضاً قيل: "**البيت الكبير بعلِّم المشي، والمال الكتير بعلِّم الحكي**"، وقيل في الأطفال: "**خدو فالكن من تم أطفالكن**" (فالكن أي فألكم، والتم هو الفم).

وفي الشعور بشعور الآخر: "**حط إصبعتك بعينك متل ما بتوجعك بتوجع غيرك**"، وفي سعة مكان ما: "**من بابو لمحرابو**"، وفي وصف الكاذب: "**لحاق الكذاب لورا الباب**"، ولمن يصغي للحديث من طرف خفي: "**عين بالطبق وادن لمين زعق**"، أو قيل: "**لا بيترك لا شاردة ولا واردة**".

أما الضيف طويل اللسان فقيل عنه: "**قاعد بحضنَّا وعم ينتف بدقنَّا**"، ولمن يتجاوز حدود الآخر: "**يلِّي بدقّ الباب بيسمع الجواب**"، وفي اضطهاد شخص ما: "**وقت المغانم أنطون نايم ووقت جلي الصحون فيقو أنطون**" (فيقو أي أيقظوا)، ولمن هو مخالف للآخرين بطباعه: "**نيئة عن الخليئة**" (نيئة أي مختلف، والخليئة أي الخليقة أو الخلق)، ولمن يكثر اللغط في الكلام: "**شروي غروي**".

ووصف الربيع بـ "**أيام الخس بتنام ما بتحس**"، وفي الكلام غير المتوازن: "**لا بينزل لا بميزان ولا بقبان**"، وللشيء الكبير: "**أدُّو ودلقو**".

وفي وصف ذهاب متعة شيء ما: "**عند الحزّة واللزّة**"، وفي الإسرار للآخر:

"**هون حفرنا وهون طمِّينا**"، أما من يضيع وقته في عمل لا طائل منه فقيل: "**حفير بير وطم بير ولا تعطِّل إجير**" (البير هو البئر).

ووصف الناس أحياناً بأنهم يجلبون المشاكل فقيل: "**الناس بلا الناس**" (بلا هنا بمعنى بلاء للناس، أو قد تعني بلا أي دون أي البعد عن المشاكل هو أن تعيش بعيداً عن الآخرين) أما في رد المعروف فقيل: "**يلِّي بيطَّلَّع فيني بعين بطَّلَّع فيه بتنتين**".

وفي نزع يد من طاعة أو نقد كثرة العبادة: "**ساعة إلك وساعة لربك**"، وقيل أيضاً في انتقاد تدخل شخص ما في شيء ما: "**هادا بحقُّو إنت شو دقُّو**"، وللميئوس من تغيره: "**فالج لا تعالج**"، وفي الحذر: "**العين عليها ألف عين**"، ومن أراد تغطية خطئه قيل فيه: "**عم يغطي السموات بالأبوات**".

أما وحدة الحال بين شخصين فوصفت بـ "**بالهوا سوا**"، ووصف الشيء القديم بـ "**من إيام ستِّي وآنستي**"، ولمن يشكو سوء حاله: "**نفخ نفخة بتطبخ طبخة**"، وفي العتب على الآخر قيل: "**الأسى ما بينتسى**".

obeikandl.com